

مَعْنَى (الْجَهَالَةَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) !؟

2019-06-01 اللجنة العلمية

رَحِيمٌ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَوَفَّقَكُمْ اللَّهُ وَأَحْسَنَ عَاقِبَتَكُمْ، يَقُولُ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) فَهَلِ الْمَقْصُودُ هُوَ الْجَاهِلُ غَيْرُ الْمُتَعَلِّمِ وَالْقَاصِرِ؟ فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمَقْصُودُ فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ عَنْ سَهْوٍ وَنِسْيَانٍ، وَسُرْعَانًا مَا يَتَذَكَّرُونَ، فَهَلِ هَؤُلَاءِ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ طَلَبُوا التَّوْبَةَ؟ فَمَا مَعْنَى الْجَهَالَةِ هُنَا؟

الأخ رَحِيمُ الْمُحْتَرَمُ:

عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:-

قَالَ آيَةُ اللَّهِ الشَّيْخُ نَاصِرُ مَكَارِمِ الشَّيرَازِيِّ فِي كِتَابِهِ "الْأَمْثَلُ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ":

(فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُشِيرُ سُبْحَانَهُ إِلَى شَرَائِطِ قَبُولِ التَّوْبَةِ إِذْ يَقُولُ: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ.

وَهُنَا يَجِبُ أَنْ نَرَى مَاذَا تَعْنِي "الْجَهَالَةُ" هَلْ هِيَ الْجَهْلُ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَعْصِيَةِ، أَوْ هِيَ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ بِالْآثَارِ السَّيِّئَةِ وَالْعَوَاقِبِ الْمُؤَلِّمَةِ لِلذُّنُوبِ وَالْمَعْاصِي؟

إِنَّ كَلِمَةَ الْجَهْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهَا وَإِنْ كَانَتْ لَهَا مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ، وَلَكِنْ يُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرَائِنِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا فِي الْآيَةِ الْمَبْحُوثَةِ هُنَا هُوَ طُغْيَانُ الْغَرَائِزِ، وَسَيْطَرَةُ الْأَهْوَاءِ الْجَامِحَةِ وَعَلَبَتُهَا عَلَى صَوْتِ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَإِنْ لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ الْعِلْمَ بِالْمَعْصِيَةِ، إِلَّا أَنَّهُ حِينَمَا يَقَعُ تَحْتَ تَأْثِيرِ الْغَرَائِزِ الْجَامِحَةِ، يَنْتَفِي دَوْرُ الْعِلْمِ وَيَفْقِدُ مَفْعُولَهُ وَأَثْرَهُ، وَفُقْدَانُ الْعِلْمِ لِأَثَرِهِ مُسَاوٍ لِلْجَهْلِ عَمَلًا.

وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنِ الذَّنْبُ عَنْ جَهْلٍ وَغَفْلَةٍ، بَلْ كَانَ عَنْ انْكَارٍ لِحُكْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَعِنَادٍ وَعِدَاءٍ، فَإِنَّ

أَرْتِكَابَ مِثْلِ هَذَا الذَّنْبِ يُنْبِئُ عَنِ الْكُفْرِ، وَلِهَذَا لَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ يَتَخَلَّى عَنِ عِنَادِهِ وَعِدَائِهِ
وإنكاره وتمردّه.

وفي الحقيقة إن هذه الآية تُبَيِّنُ نَفْسَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا الْإِمَامُ السَّجَّادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي دُعَاءِ
أَبِي حَمَزَةَ بَيَانٍ أَوْضَحَ إِذْ يَقُولُ: "إِلَهِي لَمْ أَعْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَا حِدٌ وَلَا بِأَمْرِكَ
مُسْتَخِفٌّ، وَلَا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَا لَوْعِيدِكَ مُتَهَاوِنٌ، لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي وَغَلَبَنِي
هَوَايَ".

[تفسير الأمثل 3: 155]

وَدُمْتُ سَائِلِينَ